جـــــــامعة الملك عبدالعزيز
كلية الأداب والعلوم الانسانية
قســــــــــم التـــــــــاريخ

أصل اللغة العربية وعلاقتها باللغة السريانية

بحث مقدم من
الدكتور مروان بن غازي صالح شعيب
أستاذ التاريخ القديم المساعد بقسم التاريخ

ملخص البحث:

هذي الدراسة تهتم بنشأة اللغة العربية والأراء التي دارت حول هذا الموضوع، كما أنها تناقش علاقة اللغة العربية باللغة السريانية. ويُعتبر هذا الموضوع من المواضيع المهمة التي يجب دراستها في ضوء المكتشفات الحديثة خاصة وأن أراء العلماء في الماضي إختلفت في مسألة أصل اللغة العربية حيث يعتقد البعض أن اللغة السريانية هي اللغة التي إنحدرت منها اللغة العربية بينما يرى أخرون أن اللغة العربية تعتبر تطوراً للغة النبطية.

إن فريق العلماء اللذين يعتقدون أن العربية وحروفها أمتداداً للغة السريانية قد يهدفون بذلك القول أن القران الكريم أستمد قصصة من الاساطير السريانية. وللأسف فأننا نجد في مجتمعاتنا العربية اليوم تيارا فكريا يؤيد هذا القول مستدلين على رأيهم من خلال بعض الكلمات المكتوبة في القران الكريم مثل أسم الجلالة الرحمن. لذلك فنحن في أمس الحاجة لتوضيح هذا المبدأ والرد عليه من خلال دراسة مقارنة للغات السامية وإظهار التطور التاريخي لها. ومنهجية هذه الدراسة سوف تعتمد على مناقشة أراء علماء المسلمين في أصل اللغة العربية ونشأتها وتفنيد الأراء الخاطئة في هذا المجال. ثم مقارنة اللغة العربية باللغة السريانية تاريخياً، وتوضيح نقاط الإتصال والتأثير بين هاتين اللغتين.

Abstract

This study discusses the emergence of the Arabic language and the traditional narratives that we inherited from Arabic sources. In addition, this study focus on the relationship between Arabic language and Syriac language. In fact, the opinions have been differed regarding to the origin of Arabic language since some scholars believe that the Syriac language was the predecessor of Arabic, while some scholars believe that Arabic language was descended from the Nabataean language.

The scholars who believe that Arabic language and its alphabets have been developed from Syriac, want to prove that the Quranic stories have been taken from Syriac legends. Unfortunately, we find among our Arabian communities some people who support this idea by using words such as the style writing of the name of (al-Rahman) in the Quran as the evidence of their theory. Therefore, we need to study this theory to find the proper answer for this controversial issue.

The methodology of this study will be based on reviewing the opinions of Muslim scholars about the origin of Arabic language and seek the right answer for this matter. In addition, this study discusses the relationship between Arabic language and Syriac language.

مقدمة:

تعتبر اللغة العربية من اللغات ذات الإنتشار الواسع حول العالم وواحدة من اللغات الخمسة الأولى عالمياً. واللغة العربية لغة لها أهمية روحية حيث إرتبط بها دين سماوي وهو الإسلام ومن أراد أن يعتنق هذا الدين فإنه ينبغى عليه أن يتقن بعض الكلمات العربية ليتمكن من أداء الشرائع الدينية. غير أن كثيراً من متحدثي هذه اللغة الرائعة يجهل تاريخها وأصلها وكيفية إنتشارها فتجد الكثير لا يهتم بجمال اللغة ولا يحاول إستخدام المفردات اللغوية الجميلة النائمة في بطون القواميس لتنويع الكلمات المستخدمة في الحياة اليومية. أوتجد البعض يضيف مصطلحات ركيكة تضعف اللغة العربية وتبعد المجتمع عن التحدث بها أو كما هو الحال عند بعض المثقفين الذين يجدون في اللغات الأخرى مثل اللغة الأنجليزية متسعاً للتعبير عن خواطرهم وأفكارهم فيضيفون كلمات غير عربية في خطابهم العربي بحجة ضيق المصطلحات في اللغة العربية.

وعلى النقيض نجد أناس أهتموا باللغة العربية وتعاملوا معها على أنها لغة مقدسة لارتباطها بالقرآن الكريم ولكن نجدهم بالغوا في تعظيم اللغة العربية حتى جعلوها أصل اللغات وأنها اللغة التي تكلم بها أدم عليه السلام كما سوف يمر معنا في هذا البحث. وبين الإفراط في حب اللغة العربية والتفريط فيها أصبح من الضروري إعادة النظر في صحة ما قيل عن اللغة العربية ووضعها في المكان المناسب الذي يليق بها دون تعصب لها أو تعنصر لغيرها.

ايضا نجد أن هناك رأي يقول إن اللغة العربية منحدرة من اللغة السريانية ويعتقد أن قصص القران الكريم جاءت من القصص السريانية ومناقشة هذا الجانب مهمة لأنها تتقاطع مع عقيدة المسلم الصريحة التي تقول إن القران الكريم هو كلام الله عزوجل المنزل على النبي محمد صلى الله عليه وسلم. بينما يرى فريقا أخر أن اللغة النبطية هي أصل اللغة العربية وأن العرب اعتمدوا على الخط النبطي لأنه الامتداد الطبيعي للغتهم. لذلك ينبغي علينا دراسة هذه الجوانب بعناية ليخرج لنا بحث جاد يقارن الآراء القديمة حول أصل اللغة العربية من جهة ويدرس علاقة اللغة العربية ببعض اللغات السامية مثل اللغة النبطية والسريانية من جهة أخرى.

الآراء التي دارت حول أصل اللغة العربية:

اختلفت الروايات في أصل اللغة العربية ومع الأسف نجد أن هذه الروايات التي تناولت أصل اللغة العربية ذكرت في أمهات الكتب وتداولها العلماء والعامة دون تمحيص أوتدقيق. فمن المعروف أن التاريخ الإسلامي كتب بعناية فائقة منذ عهد البعثة النبوية المطهرة وأهتم الرواة بالسند والمتن ومقابلة المتن لأكثر من سند من أجل التثبت من صحة الرواية. أما في ما يخص الروايات التي تناولت العصر الجاهلي والتاريخ القديم للجزيرة العربية فقد جاءت ضعيفة في بعض الاحيان أو لا يقبلها المنطق في أحيان أخرى. ولقد ذكرها المؤرخون القدماء من باب الاستئناس بها أو خشية ضياعها. والهدف من هذا البحث إعادة النظر في تلك الروايات ومقابلتها بالكتاب والسنة والعقل و بالنظريات الحديثة وما وصلت اليه الأبحاث في مجال النقوش التي وجدت في الجزيرة العربية مع التنوية أن الحديث سوف يقتصر هنا على الروايات الأكثر شهرة فقط.

ومن أوائل الرويات التي تقابلنا عن أول من تكلم اللغة العربية، وهي الرواية الأكثر شهرة الرواية التي تقول أن يعرب بن قحطان كان أول من أعرب في لسانه، وتكلم بهذا اللسان العربي، وهو أول من إنعدل لسانه عن السريانية الي العربية[1]. والعربية منسوبة إليه مشتقة من إسمه[2]. وهذه الرواية لا يقبلها العقل حيث أنه من الصعب أن تنسب لغة كاملة لشخص بعينه لأن اللغة إما أن تتطور من لغة أخرى أو تتكون من خليط من اللغات ويتفق على إستخدامها مجموعة من البشر. فاللغة الإنجليزية على سبيل المثال لا تنسب الي شكسبير مع أنه أضاف الكثير من الكلمات للقاموس الإنجليزي وكان في روايته يستخدم كلمات جديدة ويضع لها تعريف لتصبح مفهومة للقارئ.

وإذا قلنا بأن يعرب بن قحطان ساهم في تطور اللغة العربية وأخرجها من رحم اللغة السريانية فإن هناك مجموعة من الأسباب التي تجعل هذا الرأي غير مقبول منها أن اللغة العربية تطورت في الجزيرة العربية أما اللغة السريانية فقد تطورت في الأقاليم الآرامية في سوريا والعراق ولا علاقة بين اللغتين من حيث المنشأ كما سوف يأتي معنا في سياق هذا البحث.

ومن الأسباب التي تجعلنا نرفض هذا الرأي أنه لم يصلنا في الموروث الجاهلي إثبات عن إسهام يعرب هذا في تطور اللغة العربية كشعر أو أمثال تنسب إليه. ثالث هذه الأسباب أن هناك رواية تذكر أن أدم عليه السلام أول من تكلم باللغة العربية وهي لغة أهل الجنة[3].

وبطبيعة الحال فإن رواية أدم عليه السلام تعارض الرواية السابقة وإن كنا لانتفق على صحة الروايتين. ولا يوجد لرواية أدم عليه السلام ما يدعمها من الكتاب والسنة المطهرة أو أي دليل مادي. اما قول الله تعالى {وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ 31}(سورة البقرة) ففيها إشارة الي أنه سبحانه وتعالى علم أدم أسماء أبنائه أو أسماء الأشياء وعموم الأية فيها دليل على فضل أدم عليه السلام بالعلم على الملائكة[4]. ولا يوجد إشارة الي لغة بعينها وليس ببعيد على الله عزوجل أنه علم أدم كل اللغات.

ويرى جواد علي أن رواية يعرب بن قحطان إنما هي من نسق خيال القائلين بقحطانية اللغة العربية وأن العرب من قحطان وأن لسان قحطان هو لسان العرب الأول، وأن العدنانيين تعلموا منهم العربية. ونسوا أن سكان اليمن قبل الإسلام إنما كانوا ينطقون بلهجات تختلف عن عربية القران الكريم[5]. وقد ذهب بعض علماء اللغة العربية إلي إخراج الحميرية واللهجات العربية الأخرى في جنوب شبة الجزيرة العربية من اللغة العربية، وجعل العربية هي عربية القران الكريم وما تفرع منها من لهجات[6]. فقد جاء عن الجمحي (محمد بن سلام) قوله أن أحد علماء اللغة العربية سئل عن الحميرية، فقال:(ما لسان حمير وأقاصي اليمن بلساننا ولا عربيتهم بعربيتنا)[7]. أضف الي ذلك فإن علماء الأثار لم يعثروا على أي وجود للغة العربية الحالية في اليمن وإنما وجدوا نقوش معينية وسبئية و حميرية لا صلة لها باللغة العربية التي نتكلم بها في الوقت الحاضر.

وهناك رواية تقول أن أول من تكلم اللغة العربية هو هود عليه السلام وقيل أن أبا هوداً عليه السلام هو أول من تكلم اللغة العربية. وهناك رواية تخبرنا أن أول من تكلم باللغة العربية نوح عليه السلام وأنه هو أول الناطقين باللغة العربية[8]، ويذكر الطبري[9] رواية مفادها أن العماليق هم العرب العاربة وأن أباهم عمليق هو أول من تكلم العربية، وهذه الروايات جميعها ضعيفة لا يوجد عليها دليل.

وأخيراً فأكثر الروايات إنتشاراً هي التي تقول أن إسماعيل عليه السلام أول من تكلم اللغة العربية حيث تذكر أن "أول من فُتق لسانه بالعربية إسماعيل، وهو إبن أربعة عشرسنة"[10]. وهذه الرواية يؤيدها من قال بأن قحطان من لد إسماعيل[11]. وأن هذه الرواية على أنها تنسب اللغة العربية الي شخص واحد وهذه المسألة نرفضها الا انه يستأنس بها خاصة في مسألة أن قحطان من ولد إسماعيل وأن اللغة العربية تطورت بفضل بني إسماعيل سواء العدنانيين أو القحطانيين. وأن بني إسماعيل عليه السلام أنفردوا بلغة مشتركة عرفت باللغة العربية وأصبحوا أمة جديدة. وهذا الرأي له أدلة من الكتاب والسنة والتوراة والدراسات الحديثة سوف نسوقها على النحو التالي:

أن الله عزوجل خاطب الأنصار وهم من قحطان والمهاجرين وهم من عدنان مبينا لهم أن أباهم إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (77) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرِ (78)} سورة الحج. وهنا قد يقول قائل إن الأبوه المشار إليها في الأية الكريمة قد تحتمل معنيين إما أبوة في الدين أي الإسلام او أبوة في النسب، ونقول أن في الحديث الشريف والتوراة ما يفسر هذه الأبوة وأنها أبوة في النسب كما سوف يأتي معنا.

فقول الرسول صل الله عليه وسلم مخاطبا جماعة من الأنصار بقوله: (ارموا بني إسماعيل فان أباكم كان راميا)[12] (رواه البخاري) فيه دليل على أبوة النسب ومن المعروف أن الأنصار يعودون في قحطان. وأيضا جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صل الله عليه وسلم ذكر فضل إبراهيم عليه السلام و زوجته سارة وماكان بينها وبين الملك الفاسق وأن الله قد وقاها شره وأنه أهداها خادمه إجلالا لها وكانت تلك الخادمه هي هاجر عليها السلام قال أبو هريرة (فتلك أمكم يا بني ماء السماء) [13] (صحيح مسلم) أي تلك أمكم يا أعراب لأنهم كانوا يعيشون على قطر السماء أو ماء السماء.

وتذكر التوراة أن الله عز وجل وعد إبراهيم عليه السلام بأن يبارك له في إسماعيل ويجعل من نسله أمة عظيمة فقد جاء في سفر التكوين الأصحاح 17 أية 20 قوله {وَأَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَقَدْ سَمِعْتُ لَكَ فِيهِ. هَا أَنَا أُبَارِكُهُ وَأُثْمِرُهُ وَأُكَثِّرُهُ كَثِيرًا جِدًّا. اِثْنَيْ عَشَرَ رَئِيسًا يَلِدُ، وَأَجْعَلُهُ أُمَّةً كَبِيرَةً}. فمن إسماعيل عليه السلام خرج العرب كما خرج بنوا أسرائيل العبرانيين من يعقوب عليه السلام.

إذا فنحن نخالف مسألة أن اللغة خرجت من شخص واحد ولكن نقول بأن اللغة تطورت على لسان بني إسماعيل عليه السلام بشكل عام خاصة اذا نظرنا الي مدلول كلمة عرب وأصلها فإننا نجد أنها لا تعني بالضرورة سكان جنوب الجزيرة العربية ولكن جاءت بمعانين متعدده. فمن العلماء من يرى أنها كلمة غامضة يصعب الوصول الي معناها الحقيقي أمثال برنارد لويس[14]. ومنهم من يرى أنها تدل على الفصاحة والبلاغة ومن ثم أصبحت تدل على العرب لفصاحتهم وبلاغتهم[15]. وهذا الرأي يخالف ما جاء عند أبن منظور في لسان العرب لأن الفعل يعرب مشتق من كلمة عرب و أعرب أي عبرعن رأيه أي أفصح عن ما بداخله[16].

ويرى البعض أن كلمة عرب مرادفة لكلمة بدو أو أعراب حيث يرى إسرائيل إفعل أن كلمة عرب جاءت في النقوش الاشورية للإشارة الي مجموعة من البدو الذين يسكنون شمال شبه الجزيرة العربية. ولا يعتقد

إسرائيل أن سكان شمال شبه الجزيرة العربية في تلك الفترة كانوا يتحدثون باللغة العربية ولكن جاءت هذه الكلمة في النقوش الأشورية كإسم جمعي أطلق على البدو الرحل[17].

وأعتقد أن هذا الرأي يهدف لأخراج شمال الجزيرة العربية من عروبتها وحصر العرب في الجزيرة العربية أو حتى في الجزء الجنوبي الغربي من الجزيرة العربية ونظرية إسرائيل إفعل هي إمتداد لنظرية قحطان وعدنان والتفريق بينهما. ولا يعتقد ليفنقستون بصحة رأي إسرائيل إفعل حيث يرى أن الأعراب في شمال الجزيرة العربية كانوا من العرب وأستدل على أستخدام سكان شمال الجزيرة العربية لمصطلحات عربية دخلت في ما بعد في الكتابة الأشورية ومن الأمثلة على ذلك كلمة (ناقة) التي بدأت تستخدم في النقوش الأشورية منذ زمن تغلث بلصر الثالث (727-744 ق.م.) (Tiglath-Pileser III) ويهذب ليفينقستون الي أبعد من ذلك إذ يرى أن أداة التعريف العربية (ال) دخلت في النقوش الأشورية كنوع من تأثير العرب في المجتمع الأشوري[18].

كما يرى فون قرونبام (von Grunebaum) أن كلمة عرب أطلقت في الماضي على العرب سكان البادية أو سكان المدن ولا تعني البدو الرحل[19]. وفي النقوش الأشورية دليل واضح على أن العرب المذكورين في كتاباتهم هم أحد شرائح المجتمع في ذلك الوقت القاطنين في المدن الأشورية. وعلى سبيل المثال يشير أحد نقوش الملك الأشوري سنخاريب (681-704) (Sennacherib) الي أن العرب كانوا يسكنون المدن الأشورية جنبا الي جنب مع الأراميين والكلدانيين[20].

وهناك من يرى أن كلمة عرب مشتقه من الكلمة السامية التي تعني (الغرب) وأن سكان بلاد الرافدين هم من أطلق هذه التسمية على العرب، إذ كانوا يسمون الأرض الواقعة في غرب بلاد الرافدين (أرض عريبي)[21]. ويؤيد أحد الباحثين هذا الرأي إذ يرى أنه من المقبول أن يسمي قوم أنفسهم بإسم يدل على موقعهم الجغرافي بالنسبة الي غيرهم من الشعوب المجاورة. ويضيف إن التسميات السياسية في الوقت الحاضر خير دليل على ذلك فنجد الشرق الأوسط والشرق الأدنى جميعها مصطلحات أوروبية تدل على مواقع تلك المناطق من أوروبا[22].

ونحن نختلف مع أستاذنا الفاضل في هذه المسألة إذ أن الشرق الأوسط والشرق الأدنى لها مدلول جغرافي وسياسي كما أشار وليست علم على جنس بشري معين. وإذا سلمنا برأيه لوجدنا في النقوش الأشورية كلمة عرب تطلق على جميع سكان الغرب بالنسبة لهم وهذا ما ليس له وجود في النقوش الأشورية. فنجد أن الأشوريين فرقوا بين المصريين والأسرائليين والعرب في كتاباتهم حيث أن أول ظهور لكلمة عرب في نقش أثري سجل في التاريخ كان في معركة قارقار عام 853 قبل الميلاد[23] زمن الملك الأشوري شلمنصر الثالث (858-824

قبل الميلاد)[24]. إذ يذكر النقش ملك العرب جنديبو (جندب) مع بقية الملوك الأثنا عشر الذين اجتمعوا لحرب الملك شلمنصر الثالث ومن بينهم ملك أسرائيل والجيش المصري وغيرهم وكانت نتيجة المعركة أنتصر الملك شلمنصر الثالث على تلك الجيوش جميعها[25]. وهذا دليل أن العرب كان لهم وجود سياسي في شمال الجزيرة العربية ومميزين بهذا الأسم عن غيرهم من سكان غرب بلاد الرافدين. وهناك الكثير من النقوش الأشورية التي تخبرنا عن دور العرب السياسي في شمال الجزيرة العربية وفي أرض بابل وإسهاماتهم في دعم الحكومة البابلية ضد التمدد الأشوري[26].

أما التوراة فيرى البعض أن كلمة عرب جاءت في التوراة بمعنى البدو أوالأعراب وأنها ربما تعني البادية بصفة عامة موطن الوحوش والحياة البرية ولا يقصد بها قومية معينة أو جنس بشري معين[27]. فعلى سبيل المثال جاء في سفر أشعياء الأصحاح 13 آية 20 (لاَ تُعْمَرُ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ تُسْكَنُ إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ، وَلاَ يُخَيِّمُ هُنَاكَ أَعْرَابِيٌّ، وَلاَ يُرْبِضُ هُنَاكَ رُعَاةٌ،)، وبنفس المعنى في سفر إرمياء إصحاح 3 أية 2 (اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ إِلَى الْهِضَابِ وَانْظُرِي، أَيْنَ لَمْ تُضَاجَعِي؟ فِي الطُّرُقَاتِ جَلَسْتِ لَهُمْ كَأَعْرَابِيٍّ فِي الْبَرِّيَّةِ، وَنَجَّسْتِ الأَرْضَ بِزِنَاكِ وَبِشَرِّكِ).

والدراسات الحديثة تؤكد أن التوراة ذكرت العرب كجنس بشري كان له تأثير سياسي في فلسطين، حيث جاء في سفر نحميا إصحاح 2 أية 19 (وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ الْحُورُونِيُّ وَطُوبِيَّا الْعَبْدُ الْعَمُّونِيُّ وَجَشَمٌ الْعَرَبِيُّ هَزَأُوا بِنَا وَاحْتَقَرُونَا، وَقَالُوا: «مَا هذَا الأَمْرُ الَّذِي أَنْتُمْ عَامِلُونَ؟ أَعَلَى الْمَلِكِ تَتَمَرَّدُونَ؟). ويخبرنا هذا النص من التوراة أن ملك العرب جشم كان على خلاف مع نحميا. ويؤكد نص توراتي أخر أن سبب العداء بين الملك جشم ونحميا كان بسبب بناء سور حول أورشليم أي أن العرب كان لهم تواجد سياسي في فلسطين، إذ يذكر نحميا الإصحاح 4 أية 7 (وَلَمَّا سَمِعَ سَنْبَلَّطُ وَطُوبِيَّا وَالْعَرَبُ وَالْعَمُّونِيُّونَ وَالأَشْدُودِيُّونَ أَنَّ أَسْوَارَ أُورُشَلِيمَ قَدْ رُمِّمَتْ وَالثُّغَرَ ابْتَدَأَتْ تُسَدُّ، غَضِبُوا جِدًّا). ويؤكد دومبرال (Dumberll) أن جشم العربي هذا هو والد قينو بن جشم ملك قيدار المذكور في نقش أرامي من تل المسخوطة[28] حيث أن الفترة الزمنية الخاصة بوالد قينو تتطابق مع زمن جشم عدو نحميا[29]. ويؤكد هذا الرأي مجموعة من العلماء إذ أن فترة بناء نحميا لسور أورشليم كان حوالي عام 444 قبل الميلاد[30] بينما يعود تاريخ نقش لحياني من ديدان[31] يذكر جشم ملك قيدار الي منتصف القرن الخامس الميلادي[32].

ومن المهم الأشارة الي أن إفعل إسرائيل لاحظ أن مسمى الأسماعليين أو أبناء أسماعيل كان موجوداً في التوراة الي القرن العاشر قبل الميلاد ثم أختفى هذا المسمى بعد هذا التاريخ ليحل محله كلمة عرب[33]. فإذا أخذنا في إعتبارنا ما توصل اليه إفعل وأضفنا اليه حقيقة أخرى وهي ظهور كلمة عرب في النقوش الأشورة لأول مرة منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد تقريبا كما أشرنا سابقا يظهر لنا أن خروج الأمة العربية

وأنتشارها قد تحقق منذ ذلك التاريخ وأن العرب هم أبناء أسماعيل عليه السلام وهم الأمة الجديدة التي وعد الله عزوجل إبراهيم عليه السلام أنها سوف تخرج من إسماعيل عليه السلام.

وقد جاء في سفر التكوين إصحاح 25 أية 12-16 أسماء أبناء إسماعيل عليه السلام كما يلي:

(12 وَهذِهِ مَوَالِيدُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، الَّذِي وَلَدَتْهُ هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جَارِيَةُ سَارَةَ لإِبْرَاهِيمَ.13 وَهذِهِ أَسْمَاءُ بَنِي إِسْمَاعِيلَ بِأَسْمَائِهِمْ حَسَبَ مَوَالِيدِهِمْ: نَبَايُوتُ بِكْرُ إِسْمَاعِيلَ، وَقِيدَارُ، وَأَدَبْئِيلُ وَمِبْسَامُ 14 وَمِشْمَاعُ وَدُومَةُ وَمَسَّا 15 وَحَدَارُ وَتَيْمَا وَيَطُورُ وَنَافِيشُ وَقِدْمَةُ.16 هؤُلاَءِ هُمْ بَنُو إِسْمَاعِيلَ، وَهذِهِ أَسْمَاؤُهُمْ بِدِيَارِهِمْ وَحُصُونِهِمْ. اثْنَا عَشَرَ رَئِيسًا حَسَبَ قَبَائِلِهِمْ).

وهذا النص من التوراة يظهر أسماء أبناء إسماعيل عليه السلام ومن بين تلك الأسماء نجد تيماء ودومة وهي أسماء تتطابق مع مدن تقع في شمال شبة الجزيرة العربية[34].

وأخيرا لقد جائت كلمة عرب في القران الكريم في مواضع عديدة منها أحد عشرة مرة كلمة عربي وعشرة مرات نعتاً للغة التي نزل بها القرآن ومرة واحدة وصفاً للمصطفى صلوات ربي وسلامه عليه على أنه عربي في قوله تعالى (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ۗ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ۖ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ۚ أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ) (سورة فصلت أية 44). وبذلك يكون القران الكريم قد ثبت مفهوم كلمة عرب على أنها علمٌ على جنس بشري ولغة لأعظم كتاب[35].

وليس بالضرورة أن تكون اللغة العربية لغة قديمة جداً لتصل الي ماوصلت اليه من جمال وإتقان في فترة ما قبل ظهور الإسلام. ولكن يظهر أن بني إسماعيل أو العرب كانت لهم أذان فنيه تتشوق لسماع الكلام المنمق الجميل فتنافسوا على جمع المفردات وترتيبها وأهتموا بنظم الشعر ووزن القافية. وكانت أسواق العرب القديمة تلعب دوراً مهماً في إثراء الحصيلة اللغوية لدى العرب وكانت مضماراً لتنافس وطرح ماهو جديد على أسماعهم والتي لاتقبل إلا لكل جميل. فعلى سبيل المثال نجد أن دولة كندة التي إزدهرت قبيل الإسلام وجمعت تحت حكمها معظم أرجاء الجزيرة العربية ساهمت في تنقيح اللغة العربية وأخرجت لنا فحل من فحول المعلقات وهو إمرؤ القيس بن حجر الشاعر المعروف[36]. وبهذه الطريقة تميز العرب بلغتهم عن بقية الأمم المجاورة لهم وشعروا بما وصلوا ليه من إتقان لغوي، فجاءتهم المعجزة الخاصة بهم في هذا المجال متمثله في القران الكريم

الذي أبهرهم بفصاحته وعذوبته وروعة قصصه. لذلك نجد أن القرآن الكريم يتحدى العرب الفصحاء بأن يأتوا بعشر سور من مثله[37] أو بسور من مثله[38] ولكنهم عجزوا عن ذلك.

اللغة السريانية:

اللغة السريانية هي لغة من اللغات السامية وتعتبر إحدى اللهجات المنحدرة من اللغة الآرامية الشرقية[39]. وتعتبر اللغة السريانية إمتداد للغة الأرامية في العصر المسيحي حيث كانت في بداية الأمر تسمى بالأرامية والمتحدثون بها كانوا يعرفون بالأراميين[40]. والأراميون أمة قديمة يسمى موطنها في العهد القديم بآرم وتنقسم الي قسمين: آرام النهرين أو الآرامية الغربية وتشمل البلاد التي تسمى سوريا الخارجة والجزيرة وجزيرة النهرين وما بين النهرين الي كردستان شرقا وآسيا الصغرى وسوريا وبادية الشام غربا، وآرام الشام أو الآرامية الشرقية وتشمل البلاد التي تسمى سوريا الداخلة والشام وبر الشام الي آسيا الصغرى شمالا والفرات شرقا والبحر المتوسط غربا[41]. وعندما دخلت المسيحية بلاد الآراميين أوائل القرن الثاني الميلادي إعتقد معتنقوا الدين الجديد أن الآرامية كلمة مرادفة للوثنية لذلك أسرعوا بالأخذ بكلمة سريان التي أطلقها عليهم اليونان المحتلون لأرضهم[42].

وبذلك فإن اللغة السريانية لغة مرتبطة بتاريخ الكنيسة المسيحية في سوريا وخاصة بمدينة الرها[43] حيث نشأت وترعرعت هذه اللغة في ذلك الاقليم قبل وصول المسيحية إليها. وكانت مملكة الرها مملكة مستقلة ولها عملتها الخاصة بها[44] خلال القرن ألأول قبل الميلاد والقرن الأول ميلادي[45].

لقد كانت اللغة السريانية هي لغة الأدب في الرها قبل دخول المسيحية إليها بزمن طويل، وعندما وصلت إليها المسيحية وبنيت الكنائس إتخذ النصارى اللغة السريانية لغة رسمية لهم[46]. وخلال العهد المسيحي نشطت حركة الترجمة لعدد كبير من الكتب المقدسة من اللغة اليونانية الي اللغة السريانية، كما إشتغل أهل الرها بترجمة كتب الأدب والعلوم اليونانية وصارت هذه اللغة لغة التأليف المسيحي وأنتشرت في مصر والشام والعراق وإيران وأصبحت لغة الثقافة والتواصل بين شعوب تلك المناطق[47].

ويعتبر القرن الثالث الميلادي العصر الذهبي للغة السريانية خاصة بعد إعتناق أبحر التاسع ملك الرها للمسيحية[48]. ومع حلول القرن الرابع الميلادي أصبحت اللغة السريانية أكثر سهولة وبساطة وأصبحت هي اللغة النصرانية في جميع الأقاليم السالفة الذكر إلا في بعض النواحي من فلسطين. وكنتيجة لحركة الترجمة من اللغة اليونانية فقد تأثرت اللغة السريانية بها، حيث إستخدم السريان الكثير من الكلمات اليونانية كما أنهم أستخدموا

النحو اليوناني والأبنية اليونانية في الجملة السريانية. ويظهر تأثير اللغة اليونانية جلياً من خلال الموروث السرياني القادم من القرن الخامس الميلادي[49]. كذلك تأثرت اللغة السريانية باللغة العبرية نتيجة لترجمة الكتاب المقدس من اللغة العبرية الي اللغة السريانية[50].

أما اللهجة السريانية الشرقية فقد إزدهرت في بلاد فارس عقب مجمع أفيزوس الذي عقد في عام 431 م ونتج عنه إنسحاب المسيحين السريان الذين أعتنقوا العقيدة النسطورية[51]. حيث كونوا جماعة دينية منفصلة ورحلوا الي بلاد فارس وسموا بالنساطرة، وهناك نشروا لغتهم وألفوا كتباً في الطب والعلوم الطبيعية[52].

وهكذا فإن اللغة السريانية تأثرت وأختلطت بلغات ولهجات الشعوب التي تكلمت بها فانقسمت كما ذكرنا الي لهجتين شرقية وغربية. ولم يقتصر الأنقسام على اللغة وحسب بل إمتد ليشمل الكتابة أيضا. حيث كان الخط السائد هو الخط الأسطرنجيلي الذي يعرف بخط الأنجيل أو الخط المستدير (أنظر لوحة رقم 1) ثم ظهر خط أخر في أوخر القرن السابع الميلادي عند اليعاقبة عرف بالخط الغربي أو السرطا (أنظر لوحة رقم 1) أي السريع[53] ، وفي أوخر القرن الثامن الميلادي ظهر خطاً جديدً عند النساطرة عرف بالخط النسطوري أو الشرقي[54].

ونتيجة لإنتشار اللغة السريانية بين شعوب متعددة فسد اللسان السرياني مما دفع علماء اللغة السريانية للبحث عن طريقة لضبط القراءة الصحيحة للنصوص المقدسة فعمد يعقوب الرهاوي في النصف الأخير من القرن السابع إلي إستعارة الصوائت اليونانية وهي (O,H,E,A) ووضعها بين الحروف ثم رأى أن يضعها فوق الحروف أو تحتها في المكان الذي يوجد به فراغ وأنتشرت هذه الطريقة في الكتابة السريانية[55]. أما النساطرة فقد رفضوا هذه الطريقة وأبتدعوا لهم أسلوب أخر في ضبط القراءة بوضع نقطة أو نقطتين فوق الحروف أو تحتها بشكل رأسي أو أفقي أو مائل ليوضح كل شكل من هذه الأشكال حركة من الحركات الأعرابية[56].

وعندما فتحت الرها زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه على يد الصحابي الجليل عياض بن غنم سنة 17هـ كانت بداية النهاية لإنتشار اللغة السريانية حيث تحول مركزها الثقافي الي إقليم إسلامي عربي[57]. فضعفت اللغة السريانية وانحسر إستخدامها في الكنيسة تبعاً لإنتشار اللغة العربية في الأقاليم الآرامية في سوريا. وأصبحت المخصصات المالية للسريان تكتب بالعربية أو بالسريانية والعربية مجتمعة فظهرت القواميس السريانية العربية[58].

علاقة اللغة السريانية باللغة العربية:

يتضح مما سبق أن اللغة العربية تطورت داخل الجزيرة العربية بشكل قوي حتى أنها أثرت في اللغات المجاورة لها خارج الجزيرة العربية كما حدث مع اللغة الأشورية وغيرها من اللغات[59]. أما اللغة السريانية فقد تطورت في الأقاليم الآرامية وتأثرت بلغات المناطق التي دخلتها، وبذلك فالسريانية لغة مختلطة ولا تعتبر من اللغات الصافية القوية[60]. هذا على صعيد اللغة المنطوقة أما في ما يتعلق بالكتابة فإن المسألة تختلف، حيث أنه ليس بالضروري أن تأخذ الكتابة ذات العمق التاريخي والأصالة التي تتمتع بها اللغة نفسها. أي أنه قد نجد لغة قديمة جدا ولكن وصولها الي مرحلة الكتابة كان متأخراً جداًعن فترة ولادتها.

لذلك يجب أن نفرق بين نشأت اللغة ونشأت الكتابة، فاللغة مسألة طبيعية قد يستغرق تطورها ألاف السنين. حيث أن اللغة في الغالب هي مجموعة من الأصوات أجتمعت على مر السنين لتكون تلك اللغة. وقد تعيش لغة من اللغات فترة طويلة ولا تكتب أبدأ ومثال على ذلك فإن هناك لغات في وقتنا الحاضر لم تكتب الي الأن مثل اللغات الموجودة في جنوب أمريكا وجنوب أسيا[61]. وقد تستخدم لغة ما حروف لغة أخرى في كتابتها لفترة من الزمن ثم تنتقل الي حروف لغة أخرى. وخير مثال على ذلك فإن اللغة التركية زمن الدولة العثمانية كانت تستخدم الحروف العربية ومع وصول كمال أتاترك الي الحكم وتحويل الدولة الي جمهورية عام 1928م قرر إستخدام الحروف اللاتينية في كتابة اللغة التركية[62].

إن إختراع الكتابة في الشرق الأدنى القديم خلال الألف الرابعة قبل الميلاد كان نتاج حاجة ملحة لشعوب تلك المنطقة. فلو كان الإنسان يعيش في قرية صغيرة وله نشاط محدود لكانت حاجته للكتابة بسيطة جداً. أما لو تطورت هذه القرية وأصبحت منطقة جاذبة حضارياً ولها نشاط تجاري وثقافي وديني لأصبحت حاجتها للكتابة ملحة وضرورية. وكلما تعقد المجتمع وزاد نشاطه إحتاج للكتابة والتدوين، وهذا ما حصل في الشرق الأدنى القديم خلال الألف الرابعة قبل الميلاد[63].

وقد تختلف أغراض الكتابة والهدف من إنشائها من مجتمع الي أخر، فقد يحتاج مجتمع الكتابة بهدف تسجيل شواهد القبور أو كتابة قائمة بأسماء الملوك أو إنتصاراتهم كما كان يفعل الأشوريين[64]. وقد يحتاج مجتمع الي الكتابة بهدف تسجيل الطقوس الدينية كما هو الحال في الحضارة المصرية القديمة[65]. وهناك بعض المجتمعات إحتاجت الي الكتابة بغرض إحقاق الحق وحفظ الحقوق وكتابة القوانين كما في قوانين حمورابي[66].

أما بالنسبة للعرب فقد كانت حاجتهم للكتابة ضعيفة وكانوا يعتمدون على ذاكرتهم القوية في الحفظ، لذلك لم يحتاجوا الي الكتابة الا في أضيق الأحيان فظهرت لنا بعض الكتابات المختصرة والمخربشات باللغة العربية

منذ القرن الثالث ميلادي[67]. ومن أقدم النقوش العربية النقش المعروف بنقش النمارة والذي يعود تاريخه الي بداية القرن الرابع الميلادي[68] (أنظر اللوحة رقم 2). ويظهر من هذا النقش وغيره من النقوش والكتابات التي تعود الي فترة ما قبل الإسلام والقرن الأول الإسلامي أن العرب أستخدموا الخط النبطي (أنظر لوحة رقم 3 و رقم 4) في كتاباتهم[69]. وهذه المسألة مجال خصب للبحث والدراسة ولكننا هنا نقتصر الكلام عن علاقة اللغة العربية باللغة السريانية.

فمن الواضح أن علاقة اللغة العربية باللغة السريانية بدأت بعد الفتوحات الإسلامية للعراق وبلاد الشام. فكما ذكرنا سابقا بعد أن دخل الإسلام سوريا كانت الأقاليم الآرامية تكتب مخصصاتها باللغة السريانية أو باللغة العربية والسريانية مجتمعة، فظهرت القواميس السريانية والمشروحة بالعربية مثل قاموس بر بهلول وقاموس بر علي[70]. هذه المسألة فيها منفعة متبادلة حيث سهلت على المتكلمين بإحدى هاتين اللغتين الإطلاع على اللغة الأخرى.

وفي تلك الفترة كتب السريان اللغة العربية بحروف سريانية فظهر ما يعرف بالكتابة الكرشونية[71]. وبسبب إتساع الأبجدية في اللغة العربية عن السريانية إضطر السريان الي إضافة بعض الحروف إلي لغتهم حتى يكملوا النقص في الأبجدية السريانية، وهنا يتضح فضل اللغة العربية على اللغة السريانية في هذا المجال[72].

كم تأثر الشعراء السريان بأسلوب الشعر العربي فظهرت القوافي في الشعر السرياني منذ القرن الحادي عشر الميلادي ولم تكن معروفة لديهم حتى أصبحوا لا يعدون من يهمل القافية في شعره من الشعراء الفطاحلة. وقد إستمر الشعر السرياني نشط حتى نهاية القرن الثاني عشر الميلادي وبعد هذا التاريخ أهمل وأضمحل[73]. كما تأثر السريان بالنحو العربي فوضع إبن العبري كتابه الأشعة والمختص في النحو على غرار كتاب المفصل للزمخشري[74].

كما إستخدم العرب الخط النبطي في أبجديتهم وهو خط مشتق من الآرامية، والأملاء العربي القديم شبيه بالأملاء الآرامي. ويظهر هذا التأثير جلياً في كتابة فجر الإسلام وخاصة في الخط الكوفي[75]. فعلى سبيل المثال الفتحة الممدوة التي تقع في وسط الكلمة لا تكتب في الرسم الكوفي في المصحف العثماني على غرار طريقة الرسم السرياني. فنجد مثلاً كلمة (كتب) ويقابلها (كتاب) في الرسم الحديث. والكلمات (صلوة و زكوة) فإنها تكتب بالواو على الطريقة السريانية[76].

كما أن أبو الأسود الدؤلي في عهد الخليفة على بن أبي طالب إستخدم الحركات الأعرابية بوضع نقطة فوق الحرف لتدل على الفتحة، ونقطة تحت الحرف لتدل على الكسرة أو نقطة فوق السطر أو بعد الحرف

الأخير للكلمة على السطر لتدل على الضمة، وإذا كانت الحركة متبوعة بغنة أستبدلت النقطة بأثنتين. وهذه الطريقة كانت معروفة لدى النساطرة في كتابتهم[77]. وأخيراً فإن حركة الترجمة من الكتب اليونانية الي العربية كانت الواسطة فيها هي اللغة السريانية، ولا ننسى أن أهل الكوفة جيران السرياينة كان لهم دوراً هاما في إثراء اللغة العربية بمؤلفاتهم المتنوعة ومن أشهر المترجمين حنين إبن إسحاق وأبنه حنين[78].

وبنهاية القرن الثالث عشر الميلادي إنقرضت اللغة السريانية وإضمحلت وأصبح إستخدامها مقتصراً على القليل من الأديرة الي يومنا الحاضر[79]. كما أن لها وجود في بعض المناطق الشمالية من العراق ويسمون بالأشوريين، وبعض اليعاقبة في بلاد فارس وثلاث مدن سورية هي معلولة وجبعدين وبخعة[80]. ولكن لهجات هذه المناطق تختلف عن اللهجات القديمة لإختلاطها بلهجات عربية وتركية وفارسية و أوردية[81].

الخــاتمـــة:

ناقشت هذه الدراسة الأراء المتوارثة عن أصل اللغة العربية ونشأتها، وبعد أن ساقت هذه الدراسة مجموعة من الأدلة والدراسات الحديثة رجحت الرأي الذي يقول أن اللغة العربية تنسب الي أبناء إسماعيل عليه السلام وأن أمة العرب خرجت من نسلة. كما أظهرت هذه الدراسة أن العرب كان لهم تواجد في شمال الجزيرة العربية منذ القرن العاشر قبل الميلاد، و أيدت هذه الدراسة أن الأعراب في شمال الجزيرة العربية كانوا عرب ولهم تأثير سياسي ولغوي في المجتمعات التي إختلطت بهم.

وعلى صعيد اللغة السريانية وعلاقتها باللغة العربية، فقد ضمت هذه الدراسة تاريخ اللغة السريانية منذ القدم حتى إضمحلالها. وذكرت أهم الأنقسامات التي وقعت في اللغة السريانية وفي الخط السرياني. وبينت هذه الدراسة أن نشأة اللغة العربية كانت في الجزيرة العربية بينما تطورت اللغة السريانية في الأقاليم الآرامية، وأن العلاقة بين اللغتين بدأت مع حركة الفتوحات الإسلامية وتحديدا زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أي بعد نزول القران الكريم بفترة زمنية طويلة. كما بينت هذه الدراسة أن اللغة العربية كان لها فضل على اللغة السريانية في إضافة حروف أبجدية لها. كما ساهمت اللغة العربية في تطوير الشعر السرياني والنحو. وأخيراً بينت هذه الدراسة أن الكتابة العربية إتخذت من الخط النبطي رسماً لها ولكنها تأثرت بأسلوب الرسم السرياني في كتابة المصحف العثماني.

الهوامش:

1 أنظر (أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج1، ص 66؛ السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ج1، ص 31-32؛ الزبيدي: تاج العروس، ج1، ص 371، ج2، ص 437؛ القلقشندي: نهاية الأرب، ج14، 339؛ أبن قتيبة: المعارف، ص 13؛ المقدسي: كتاب البدء والتأريخ، ج3، 174؛ السمهودي: خلاصة الوفاء، ص 161).

2 أنظر (الأصمعي: تاريخ العرب قبل الإسلام، ص 8؛ أبن منظور: لسان العرب، ج1، 587؛ الألوسي: روح المعاني، ج2، ص 172).

3 لهذه الرواية أنظر (السيوطي: المزهر في علوم اللغة، ج1، ص 20؛ الألوسي: روح المعاني، ج2، ص 172).

4 جاء في تفسير ابن كثير قوله (هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة ، بما اختصه به من علم أسماء كل شيء دونهم ، وهذا كان بعد سجودهم له ، وإنما قدم هذا الفصل على ذاك ، لمناسبة ما بين هذا المقام وعدم علمهم بحكمة خلق الخليفة ، حين سألوا عن ذلك ، فأخبرهم الله تعالى بأنه يعلم ما لا يعلمون ؛ ولهذا ذكر تعالى هذا المقام عقيب هذا ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم ، فقال تعالى : (وعلم آدم الأسماء كلها) ، وقال السدي ، عمن حدثه ، عن ابن عباس : (وعلم آدم الأسماء كلها) قال : عرض عليه أسماء ولده إنسانا إنسانا ، والدواب ، فقيل : هذا الحمار ، هذا الجمل ، هذا الفرس. وقال الضحاك عن ابن عباس : (وعلم آدم الأسماء كلها) قال : هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس) (ابن كثير: تفسير القران العظيم، ج1، ص: 223).

5 جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، ج1، ص 14-15؛ مهران: تاريخ العرب القديم، 138-139.

6 جواد علي: المرجع السابق، ص 15.

7 الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ص 4.

8 أبو الفداء: المختصر في تاريخ البشر، ج1، 120؛ أبن حبيب: كتاب المحبر، ص384؛ رضا: تفسير المنار، ج8، ص 495، ج12، 114؛ عبدالوهاب النجار: قصص الأنبياء، ص 49.

9 الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج1، ص 207.

10 الديار بكري: تاريخ الخميس، ص104؛ اليعقوبي، ج1، ص221؛ الفاسي: العقد الثمين، ج1، 134؛ الفاسي: شفاء الغرام، ج1، ص 13؛ السمهودي: وفاء الوفاء، ج1، ص 122-124؛ الزبيدي: تاج العروس، ج2، ص 352؛ ابن منظور: لسان العرب، ج2، ص 352؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج2، ص 86.

11 السمهودي: وفاء والفاء، ج1، ص 122-123.

12 أبن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، باب التحريض على الرمي حديث رقم 2743.

13النووي: شرح النووي على مسلم، باب من فضائل إبراهيم الخليل صل الله عليه وسلم، حديث رقم 2371.

14 برنارد لويس: العرب في التاريخ، ص 9.

15 الألوسي، السيد محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ص 9.

16 السيوطي: المزهر في علوم القران، ج1، ص 35، 209؛ أبن منظور: لسان العرب، ج1، 588.

17 Eph'al 1982: 82.

18 Livingstone 1997: 260.

19 von Grunebaum 1963: 5

20 “In the might of Assur, my lord, 89 of the strong, walled cities of Chaldea, and 820 small cities (hamlets) of their environs, I besieged, I conquered, I carried off their spoil. The Arabs, Aramaeans and Chaldeans who were in Uruk, Nippur, Kish, Harsagkalamma, Kutha, together with the citizens (of these places), the rebels (sinners), I brought out, I counted as spoil” (Luckenbill 1927, II, p. 134).

21 Grohmann 1963: 525.

22 مهران: دراسات في تاريخ العرب القديم، ص 142.

23 Brinkman 1978: 173-175.

24 Kuhrt 1995: 479

25 ‘Adad-’idri (i.e. Hadad-ezer), of Damascus (Imērišu), 700 chariots, 700 cavalrymen, 10,000 foot soldiers of Irhulêni from Hamath, 2,000 chariots, 10,000 foot soldiers of Ahab, the Israelite, (A-ḫa-ab-bu matSir-’i-la-a-a), 500 soldiers from Que, 1,000 soldiers from Musri, 10 chariots, 10,000 soldiers from Irqanata, 200 soldiers of Matinu-ba’lu from Arvad, 200 soldiers from Usanata, 30 chariots, 1[0?],000 soldiers of Adunu-ba’lu from Shian, 1,000 camel-(rider)s of Gindibu’, from Arabia,’. For the full text see (Luckenbill 1926, I, 223, text no. 611; Pritchard 1969: 278)

26 لمزيد من التفاصل أنظر:
For more details about the relationship between Assyrian Empire and the Arabs of north Arabia see. Shuiab (2014) *the Arabs of north Arabia in later pre-Islamic times: Qedar, Nebaioth, and Others*, p 115 f.

27 جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، ج1، ص 18؛ مهران: دراسات في تاريخ العرب، ص 146.

28 في عام 1965م نشر (Rabinowitz) مقال عن بعض النقوش الأرامية التي تعود الي القرن الخامس قبل الميلاد والتي عثر عليها في شمال مصر ومن ضمن تلك النقوش نقش جاء فيه مايلي:
‘That which Qaynu bar Geshem, King of Qedar, brought in offering to Han-'Ilat.’ (Rabinowitz 1965: 7).

29 Dumbrell, 1971: 33f.

30 Winnett & Reed 1970: 116; Eph’al 1982: 212

31 The inscription says:

Nrn bn ḥḍrw t (q) ṭ b’ym gšm bn šhr w‘bd fḥt ddn br’[y]...

(Nīrān b. Ḥāḍru inscribed his name in the time of Gashm b.

Shahr and ‘Abd the governor of Dedan, in the reig[n of]...) (Winnett & Reed 1970: 115).

32 Albright 1953: 4; Winnett & Reed 1970: 115; Eph’al 1982: 212; Al-Khathami 1999: 85.

33 Eph’al 1976: 226.

34 Shuiab 2014: 199f. and 201f.

35 مهران: دراسات في تاريخ العرب، ص 151.

36 للدور اللغوي الذي لعبته دولة كندة أنظر: شعيب: مروان بن غازي صالح، دولة كندة: نشأتها وتطورها، ص 204.

37 قال تعالى { أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (هود آية 13)

38 قال تعالى { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} (البقرة آية 23)

39 الذييب، سليمان: نقوش تيماء الآرامية، ص 41.

40 رشدي، زاكية محمد: السريانية، ص 9.

41 رشدي: نفس المرجع، ص9.

42 ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 146؛ كامل، مراد: تاريخ الأدب السرياني، ص 12.

43 مدينة الرها هي اديسا عند الرومان أو أورفا الحاليه التي تقع جنوب شرق تركيا. أنظر: مهران: دراسات في تاريخ العرب، ص 138، هامش (2).

44 دوفال: الأدب السرياني، ص 6.

45 كامل، مراد: تاريخ الأدب السرياني، ص 42.

46 ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 149.

47 دوفال: الأدب السرياني، ص 6.

48 رشدي، زاكية محمد: السريانية، ص 12.

49 كامل، مراد: تاريخ الأدب السرياني، ص 15؛ ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 148.

50 ولفنسون: المرجع السابق، ص 148.

51 وهم أتباع أسقف القسطنطينية المعزول نسطوريوس القائل بالطبيعتين. أنظر: رشدي، زاكية محمد: السريانية، ص 13.

52 رشدي، زاكية محمد: المرجع السابق، ص 13.

53 ينسب هذا الخط الي يعقوب الرهاوي أحد العلماء القائلين بالطبيعة الواحدة وكان من رجال اللاهوت خلال النصف الأخير من القرن السابع الميلادي. وعرف هذا الخط بالسريع لانه أسرع في الكتابة من الخط الأسطر نجيلي. أنظر: (Hatch 1946: 27)

54 الخط النسطوري نسبة الي نسطوريوس صاحب جماعة النساطرة أو الشرقيين. أنظر: ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 149.

55 دوفال: الأدب السرياني، ص 46.

56 دوفال: المرجع السابق، ص 50-52.

57 البلاذري: فتوح البلدان، ص 45.

58 رشدي، زاكية محمد: المرجع السابق، ص 21.

59 إن تأثير اللغة العربية يمكن أن نجده في عدد من اللغات القديمة وفي مقدمتها اللغة النبطية، حيث إحتوت اللغة النبطية على مفردات عربية كثيرة. أنظر: O'Connor, M. (1986), 'The Arabic Loanwords in Nabatean Aramaic'.

60 رشدي، زاكية محمد: المرجع السابق، ص 16.

61 Healey 2012: 11

62 *Ibid*: 12.

63 الذييب، سليمان: الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز ألي الأبجدية، ص 20.

64 Grayson 2000: 2ff.

65 Bull 1955: 4-20

66 Kuhrt, 1995: 103

67 Healey 2012: 71.

68 Bellamy 1985: 33.

69 Healey 2012: 51.

70 رشدي، زاكية محمد: المرجع السابق، ص 21.

71 دريان، يوسف: أصل لفظة كرشوني، ص 785.

72 البكري: وثائق عربية بأبجدية غير عربي، ص 24.

73 كامل، مراد: تاريخ الأدب السرياني، ص 15.

74 رشدي، زاكية محمد: المرجع السابق، ص 22.

75 كامل، مراد: تاريخ الأدب السرياني، ص 9؛ ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 137.

76 رشدي، زاكية محمد: المرجع السابق، ص 23.

77 أبو عمرو الداني: المحكم في نقط المصحف، ص 4.

78 كامل، مراد: تاريخ الأدب السرياني، ص 4.

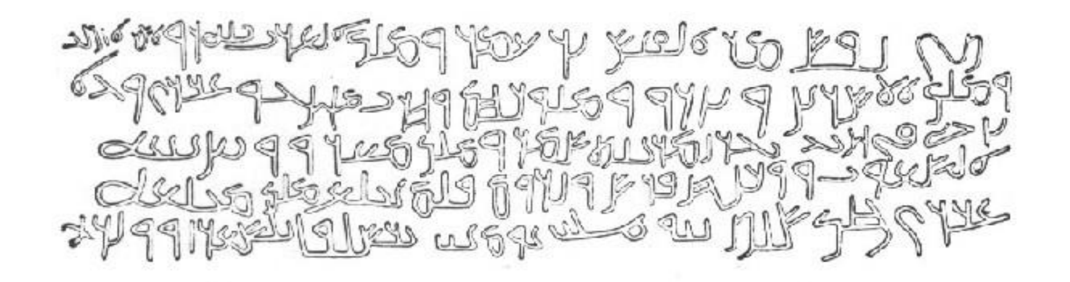
79 رشدي، زاكية محمد: المرجع السابق، ص 26.

80 يذكر الدكتور سليمان الذييب أنه زار بعض المناطق في سوريا والتي مازلت تتكلم باللغة الآرامية مثل معلولة وجبعدين. أنظر: الذييب سليمان: دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة، ص 31.

81 ولفنسون: تاريخ اللغات السامية، ص 159.

الترجمة الحرفية الي اللغة الانجليزية	نطق الحرف	حروف اللغة العبرية	حروف الخط السرطا أو السريع السرياني	حروف الخط الاسطر نجيلي السرياني	حروف الخط العربي
ʾ or nothing mater lectionis: *ā*	*ʾĀlap̄** (ܐܠܦ)	א	ܐ	ܐ	ا
hard: *b* soft: *ḇ* (also *bh*, *v*, *β*)	*Bēt* (ܒܝܬ)	ב	ܒ	ܒ	ب
hard: *g* soft: *ḡ* (also *g̱*, *gh*, *ġ*, *γ*)	*Gāmal* (ܓܡܠ)	ג	ܓ	ܓ	ج
hard: *d* soft: *ḏ* (also *dh*, *ð*, *δ*)	*Dālat** (ܕܠܬ)	ד	ܕ	ܕ	ذ ,د
h	*Hē** (ܗܐ)	ה	ܗ	ܗ	هـ
consonant: *w* mater lectionis: *ū* or *ō* (also *u* or *o*)	*Waw** (ܘܘ)	ו	ܘ	ܘ	و
z	*Zayn** (ܙܝܢ)	ז	ܙ	ܙ	ز
ḥ	*Ḥēt* (ܚܝܬ)	ח	ܚ	ܚ	خ ,ح
ṭ	*Ṭēt* (ܛܝܬ)	ט	ܛ	ܛ	ظ ,ط
consonant: *y* mater lectionis: *ī* (also *i*)	*Yōd* (ܝܘܕ)	י	ܝ	ܝ	ي
hard: *k* soft: *ḵ* (also *kh*, *x*)	*Kāp̄* (ܟܦ)	כ ך	ܟ	ܟ	ك
l	*Lāmad* (ܠܡܕ)	ל	ܠ	ܠ	ل
m	*Mīm* (ܡܝܡ)	מ ם	ܡ	ܡ	م
n	*Nūn* (ܢܘܢ)	נ ן	ܢ	ܢ	ن
s	*Semkat* (ܣܡܟܬ)	ס	ܣ	ܣ	—
ʿ	*ʿĒ* (ܥܐ)	ע	ܥ	ܥ	غ ,ع
hard: *p* soft: *p̄* (also *p̱*, *p*, *ph*, *f*)	*Pē* (ܦܐ)	פ ף	ܦ	ܦ	ف
ṣ	*Ṣādē** (ܨܕܐ)	צ ץ	ܨ	ܨ	ض ,ص
q	*Qōp̄* (ܩܘܦ)	ק	ܩ	ܩ	ق
r	*Rēš** (ܪܝܫ)	ר	ܪ	ܪ	ر
š (also *sh*)	*Šīn* (ܫܝܢ)	ש	ܫ	ܫ	ش ,س

(لوحة رقم 1)



أ: هذا قبر امرىء القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي نال التاج

ب: وملك الأسديين ونزاراً وملوكهم، وهزم مذحجاً بقوته وقاد

ج: الظفر إلى أسوار نجران مدينة شمر وملك معدًّا واستعمل

د: قسّم أبناءه على القبائل، كلهم فرساناً للروم، فلم يبلغ ملك مبلغه

هـ: في القدم. هلك سنة ٢٢٣ يوم ٧ من كسول (كانون الأول) ليسعد الذي ولده.

Bellamy, J. A. (1985). ‘A new reading of the Namārah inscription’

(لوحة رقم 2)

الحرف	النبطي	العربي
ألف		ا
بيت		ب
گمل		گ/ج
دال		د
ها		ه
واو		و
زين		ز
حا		ح
طا		ط
يا		ي
كاف		ك
لام		ل
ميم		م
نون		ن
سين		س
عين		ع
فا		ف
صاد		ص
قاف		ق
را		ر
شين		ش
تا		ت

(لوحة رقم 3)

1	𐡀	𐡁	𐡂	𐡃	𐡄	𐡅	𐡆	𐡇	𐡈	𐡉	𐡊	𐡋	𐡌	𐡍	𐡎	𐡏	𐡐	𐡑	𐡒	𐡓	𐡔	𐡕
2	𐢀	𐢂	𐢄	𐢅	𐢇	𐢈	𐢉	𐢊	𐢋	𐢍	𐢏	𐢑	𐢓	𐢕	𐢖	𐢗	𐢘	𐢙	𐢚	𐢛	𐢝	𐢞
3	ا	ٮ	ح	د	ه	و	ر	ح	ط	ى	ك	ل	م	ں		ع	ڡ	ص	ٯ	ر	س	ٮ
4	ܐ	ܒ	ܓ	ܕ	ܗ	ܘ	ܙ	ܚ	ܛ	ܝ	ܟ	ܠ	ܡ	ܢ	ܣ	ܥ	ܦ	ܨ	ܩ	ܪ	ܫ	ܬ
5	ʾ	b	g	d	h	w	z	ḥ	ṭ	y	k	l	m	n	s	ʿ	p/f	ṣ	q	r	š	t
1. Aramaic ; 2. Nabataean ; 3. Arabic ; 4. Syriac ; 5. Transcription																						

(لوحة رقم 4)

أولاً: المصادر والمراجع العربية

القران الكريم

التوراة

برنارد لويس: العرب في التاريخ، ترجمة نبيه فارس ، محمود يوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت 1954م.

البكري، محمد حمدي: "وثائق عربية بأبجدية غير عربية"، مجلة كلية الأداب مجلد 17 الجزء الأول، مايو 1955م.

البلاذرى (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البغدادى): فتوح البلدان، دار الكتب العلمية ، بيروت 1403هـ.

أبن حبيب (أبوجعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي): كتاب المحبر، حيدر أباد الدكن 1942م.

أبن حجر العسقلاني (أحمد بن علي): فتح الباري شرح صحيح البخاري، ثلاثة عشر جزءا، دارالريان للتراث، القاهرة 1407هـ / 1986م.

الجمحي (محمد بن سلام): طبقات فحول الشعرء، تحقيق محمود ممد شاكر، القاهرة 1952م.

جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (عشرة أجزاء) بيروت 1971م.

ابن خلدون (عبدالرحمن بن محمد): تاريخ ابن خلدون، بيروت 1971م.

دريان، يوسف: "أصل لفظة كرشوني"، مجلة المشرق العدد 17، ١ سبتمبر 1904م، لبنان، 785-789.

الديار بكري (حسين محمد الحسن): تاريخ الخميس في أنفس نفيس، القاهرة 1302هـ.

دوفال، روبنس: الأدب السرياني، ترجمة الأب لويس قصاب، منشورات مطرانية السريانية الكاثوليك، بغداد 1992م.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن: دراسة تحليلية للنقوش الآرامية القديمة في تيماء-المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية ، الرياض 1414هـ/ 1994م.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن: نقوش تيماء الآرامية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة الثانية، الرياض 1428هـ.

الذييب، سليمان بن عبدالرحمن: الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلي الأبجدية، الدار العربية للمطبوعات، الطبعة الأولى، بيروت 1428هـ/ 2007م.

رضا، محمد رشيد: تفسير المنار- الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1975م.

رشدي، زاكية محمد: السريانية نحوها وصرفها مع مختارات من نصوص اللغة، دار الثقافة لطباعة والنشر، الطبعة الثانية، القاهرة 1978م.

الزبيدي (أبو الفيض مرتضى بن محمد): تارج العروس من جواهر القاموس، الكويت.

السمهودي (نور الدين علي): وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، جزءان، القاهرة 1326هـ.

السمهودي (نور الدين علي): خلاصة الوفاء بأخبار دار المصطفى، المدينة المنورة 1972م.

السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر): المزهر في علوم اللغة، القاهرة 1942م.

شعيب، مروان بن غازي صالح: دولة كندة: نشأتها وتطورها وعلاقتها داخل شبة الجزيرة العربية و خارجها في عصر ما قبل الإسلام دراسة تاريخية وحضارية، رسالة ماجستير مقدمة لجامعة أم القرى 1426هـ/ 2005م، غير منشورة.

الأصمعي (عبد الملك بن قريب): تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد 1959م.

الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير): تاريخ الرسل والملوك، ج1، دار المعارف، القاهرة 1969م.

أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمرالمتوفى: 444 هـ): المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، دار الفكر الطبعة الثانية، دمشق 1407

الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، جزءان، القاهرة 1956م.

الفاسي (أبو الطيب تقي الدين محمد بن أحمد): العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج1، القاهرة 1959م.

أبو الفيداء (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل): المختصر في أخبار البشر، الجزء الأول، القاهرة 1955م.

ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري): المعارف، القاهرة 1934م.

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي): نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، القاهرة 1959م.

كامل، مراد وأخرون: تاريخ الأدب السرياني من نشأته إلى العصر الحاضر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة 1979م.

أبن كثير (أبي الفيداء إسماعيل بن عمر): تفسير القران العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، المجلد الأول سورة الفاتحة-البقرة، دار طيبة، الرياض 1422هـ/ 2002م.

المقدسي (المطهر بن طاهر): كتاب البدء والتأريخ، الجزء الثالث والرابع، باريس 1903-1907م.

ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم): لسان العرب، بيروت 1955م.

مهران ، محمد بيومى: تاريخ العرب القديم، المطابع الأهلية للأوفست، الرياض 1977م.

النجار، عبدالوهاب: قصص الأنبياء، القاهرة 1966م.

النووي (يحيي بن شرف أبو زكريا) شرح النووي على مسلم، دار الخيرللنشر، القاهرة 1416هـ / 1996م.

اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر): تاريخ اليعقوبي، ج1 و ج2، بيروت 1960م.

ولفنسون، إسرائيل: تاريخ اللغات السامية، دار القلم، دمشق١٩٨٠.

الألوسي، السيد محمود شكري: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب (3 أجزاء)، عنى بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الآثري، دار الكتب العلمية، بيروت 1925م.

الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار الكتب العلمية، الطبعة 1، بيروت 1415 هـ.

ثانيا: المصادر والمراجع الأجنبية

Albright, W.F. (1953), ‘Dedan’, in *Geschichte und Altes Testament: Albrecht Alt zum siebzigsten Geburtstag* (Tübingen: Mohr) pp. 1-12

Bible (1926), *The Holy Bible containing the Old and New Testaments with the Apocrypha* (Oxford UP)

Bible (1989), *The Holy Bible, containing the Old and New Testaments: New Revised Standard Version, Anglicized text* (Oxford: Oxford UP)

Bible (1993), *The complete parallel Bible containing the Old and New Testaments with the Apocrypha* (Oxford UP)

Brinkman, J.A. (1978), ‘A further note on the date of the battle of Qarqar and Neo-Assyrian chronology’, *Journal of cuneiform studies*, XXX, 173-175

Bull, L. (1955), ‘Ancient Egypt’, in Bainton, R.H. *et al.*, *The idea of history in the Ancient Near East. (Lectures of the Department of Near Eastern Languages and Literatures at Yale University, ed. R.C. Dentan.)* (New Haven: Yale UP), pp. 3-34

Dumbrell, W.J. (1971), ‘The Tell el-Maskhuta bowls and the ‘Kingdom’ of Qedar in the Persian period’, *Bulletin of the American Schools of Oriental Research*, CCIII, 33-44

Eph'al, I. (1976), ‘"Ismael" and "Arab(s)": a transformation of ethnological terms’, *JAOR*, XXXV, 225-235

Eph'al, I. (1982), *The ancient Arabs: nomads on the borders of the Fertile Crescent, 9th-5th centuries B.C.* (Jerusalem: Magnes)

Grayson, A.K. (2000), *Assyrian and Babylonian chronicles* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns)

Grohmann A., (1963), 'al-Arab', in, *Arabien*, Iwan von Müller, Walter Otto and Hermann Bengtson (eds), *Kulturgeschichte des alten Orients*. 3/4. Iwan von Müller, Walter Otto and Hermann Bengtson (eds), Handbuch der Altertumswissenschaft. 3/1.3. (Munich: C.H. Beck.)

Von Grunebaum, G.E. (1963), ‘The nature of Arab unity before Islam’, *JAOS*, X, 5-23

Hatch, William (1946). *An album of dated Syriac manuscripts*. Boston: The American Academy of Arts and Sciences, reprinted in 2002 by Gorgias Press.

Healey, J. F., & Smith, G. R. (2012). *A Brief Introduction to the Arabic Alphabet* (Vol. 3). Saqi. (London, San Francisco, Beirut).

Bellamy, J. A. (1985). ‘A new reading of the Namārah inscription’. *Journal of the American Oriental Society*, 31-51.

al-Khathami, Misfer S. (1999), *The kingdom of Liḥyān: history, society, and civilization in pre-Islamic Arabia.* A thesis submitted to University of Manchester for the degree of PhD in the Faculty of Arts, Department of Middle Eastern Studies, unpublished

Kuhrt, A. (1995), *The ancient Near East c.3000-330 BCE* (London: Routledge)

Livingstone, A. (1997), 'An early attestation of the Arabic definite article', *Journal of Semitic studies*, vol. XLII, II, 259-262.

Luckenbill, D.D. (1926), *Ancient records of Assyria and Babylonia, vol. I: Historical records of Assyria from the earliest times to Sargon* (Chicago: Chicago UP)

Luckenbill, D.D. (1968), *Ancient records of Assyria and Babylonia, vol. II: Historical records of Assyria from Sargon to the end* (Chicago: Chicago UP)

O'Connor, M. (1986), 'The Arabic Loanwords in Nabatean Aramaic', *Journal of Near Eastern Studies*, 45(3), 213-229.

Pritchard, J.B. (1969), *Ancient Near Eastern texts relating to the Old Testament* (Princeton UP)

Rabinowitz, I. (1956), 'Aramaic inscriptions of the fifth century B.C.E. from a north-Arab shrine in Egypt', *Journal of Near Eastern studies*, XV, (1), 1-9

Shuiab (2014) *the Arabs of north Arabia in later pre-Islamic times: Qedar, Nebaioth, and Others*, A thesis submitted to The University of Manchester for the degree of Doctor of Philosophy in the Faculty of Humanities, unpublished.

Winnett, F.V. & Reed, W.L. (1970) *Ancient records from North Arabia* (Toronto UP)